

نور ... مريم

(قراءة في حروفيات مريم أبو طالب)



قراءة

د. محمد حسن

وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا..
فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ

(سورة النور: الآية ٤٠)



والروح في أفق الفكر تضطرب،
أترشف من بحار المعاني ...
أم تغرق في شواطئ الرموز؟



خطوة متجددة ... على سبيل التقديم

مریم أبو طالب فنانة حُرُوفية ومصممة مصرية مميزة، اشتهرت -رغم صغر سنها- بفنّها الفريد الذي يجمع بين تراث الحرف العربي ممثلاً في "الحروفية" والأسلوب العصري سواء في طريقة التناول أو الإحساس بالحرف؛ تخرجت مریم من قسم التصميم في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، حيث بدأت مشوارها الأكاديمي في مجال التصميم الفني. خلال سنوات دراستها الجامعية، كان لخطوط الحروف العربية حضور مميز في حياتها، حيث تعرفت على هذا الفن الجميل للمرة الأولى أثناء دراستها. مع مرور الوقت، بدأت مریم تكتشف شغفاً عميقاً بالحروف وأشكالها الفنية، وتأثرت بشكل كبير بجماليات الخط العربي وتنوع أساليبه. هذا الشغف جعلها تشعر أن هذا الفن سيكون جزءاً أساسياً من مسيرتها الإبداعية.

قررت "مریم" أن يكون مشروع تخرجها تجسيداً لهذا الشغف، فاختارت أن تتعامل مع الحروف كعنصر أساسي في عملها الفني. تميز مشروع تخرجها عن غيره بكونه يعكس فكرة توثيق الأغاني الشعبية في مدينة بورسعيد ومحافظة الشرقية بشكل بصري مبتكر. لم تقتصر مریم على مجرد تقديم هذه الأغنيات بالطريقة التقليدية، بل عملت على تقديمها بشكل فني فريد يجمع بين جمال الخط العربي وسحر الكلمات، مما يجعل كل أغنية تبدو كقطعة فنية بصرية تحمل في طياتها معاني وأحاسيس تعكس ثقافة وتراث هذه المدن.

"مریم" واحدة من الفنانات المعاصرات اللاتي يستخدمن الحرف العربي لصنع قطع فنية ذات دلالات رمزية فريدة؛ فتتقاطع أعمالها بشكل واضح مع مدرسة الخط التعبيري (Calligraphy Expressive)، التي تركز على إيصال المشاعر والحركة من خلال الحروف، وبعد نجاح تجربتها في توثيق الأغاني الشعبية، شعرت أن العلاقة بين الحرف والتكوين يجب أن تكون أكثر عمقاً؛ فقد كان نجاح توثيق الأغاني بمثابة نجاح لطريقة العرض وفهم لذهنية المتلقي؛ ومن خلال هذه التجربة المبكرة والناجحة، اقتنعت بأن هذا النجاح يعتمد على ثلاثة مكونات أساسية: الحرف والرمز، حجم العمل، واللون ودلالته؛ ومع ذلك، كان هناك مكون رابع ميز فن "مریم" بشكل واضح، وهو "المشاعر". فقد آمنت بأن نجاح أعمالها في توثيق الأغاني الشعبية لا يعتمد فقط على الحجم أو اللون أو الحرف والرمز، لكن أخيراً لأنها أعطته من "مشاعرها" كما أعطته من فنّها.

في رأيي، الوصول إلى تلك النقطة يُعد من أولى مراحل نجاح الفنان ... فالفنان الناجح لا يصنع "فن" مجرد؛ وإنما يصنع مشاعر وذكري.

العديد من الفنانين يصلون إلى هذه المرحلة في مراحل متقدمة من حياتهم، بينما يصل إليها البعض في وقت مبكر، وآخرون قد لا يصلون إليها أبدًا؛ نجاح تجربة "مريم" المبكر هو ذلك "النور" أو "التوفيق" الذي أعطاه الله لها؛ فصار هاديًا لها في فنها.

تطوّرت تجربة الفنانة بشكل تدريجي بعد مرحلة "توثيق الأغاني الشعبية"، حتى أصبحت تتمتع بأسلوب فني مميز، مما دفعها للمشاركة في معارض محلية ودولية، أبرزها مشاركتها في أول معرض لها في بينالي كتاب الفنان بمكتبة الإسكندرية عام ٢٠٢٢م، كانت هذه المرة الأولى التي تعرض فيها مريم عملاً فنيًا على القماش بشكل واضح ومقروء، تمثل في كتابة مواويل غنائية، مما شكل لها تجربة غنية وثرية للغاية. صنعت "مريم" الكتب بتلقائية لتحكي مشاعرها وأحلامها وإحساساتها، تقول في بداية كتابها الضخم التي كانت تعرضه للجمهور، أو كما تطلق عليه "مذكرات الخطية":

"... صفحات الكتاب تعكس أفكار ومشاعر مرتت بها في يومي، دونتها وعبرت عنها من خلال تكوينات خطية باستخدام الحرف العربي، وجدت أن تدوين مذكراتي بصريًا يسمح لي بالتعبير عن إحساسي بعمق".



انتقلت "مريم" من الكتابة على الورق إلى الكتابة على القماش، وهو انتقال لم يكن متوقعًا بالنسبة لها، لكنه أضاف بُعدًا جديدًا لتجربتها الإبداعية وساهم في إثراء مسيرتها الفنية. في البداية، كانت مريم تقتصر على استخدام الورق كوسيلة للتعبير عن أفكارها ومشاعرها، فكانت الكتابة هي وسيلتها الوحيدة للتفاعل مع خططها الإبداعية. لكن هذه القفزة لم تحدث إلا بالصدفة، عندما وجدت قطعة من القماش أمامها، ما دفعها إلى أن تمسك بالفرشة وتبدأ في تجربة الكتابة على هذا السطح المختلف؛ في حديثها عن هذه التجربة، عبرت مريم عن تأثرها الشديد بتلك اللحظة، حيث قالت:

"في البداية، كنت أكتب فقط على الأوراق، معتقدة أن الكتابة على الورق هي الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها التعبير عن نفسي. لكن بالصدفة، وبينما كنت أعمل على مشروع، وجدت قطعة قماش أمامي، فقررت أن أبدأ الكتابة عليها. ومع أول حرف كتبت، شعرت أنني أمام عالم جديد تمامًا. كان سطح القماش مختلفًا تمامًا عن الورقة، وكان يعكس شيء مختلف عن القلم والحبر.



شعرت بأن أفكارى ومشاعري تناسب بحرية أكبر وأكثر انسيابية على القماش. القماش ليس مثل الورق، فهو يتفاعل مع الحروف ويأخذ منها روحها، ويمنحها طابعًا خاصًا يختلف عن الكتابة التقليدية".

اكتشفت "مريم" أن القماش يتيح لها إظهار الحروف بطريقة مختلفة، كما أن الكتابة عليه تتيح لها مساحة للتعبير أكثر من الورق. فبينما كان الورق يشعرها بتقييد ما في بعض الأحيان، كان القماش يمنحها شعورًا بالتححرر والمرونة في التعبير. كل حركة فرشاة كانت تنطوي على إحساس فني مغاير، حيث استطاعت مريم أن تعبر عن أفكارها بتلك الطريقة غير التقليدية. لهذا السبب، أصبحت الكتابة على القماش أكثر جذبًا لها من الكتابة على الورق، لأنها تشعر أن القماش يضيف عنصرًا آخر للعمل الفني، يجعل الحروف أكثر حياة ويضفي على الأعمال مزيدًا من الألفة والحركة.

من خلال هذه التجربة، فهمت مريم أن الكتابة على القماش لم تكن مجرد وسيلة جديدة لتسجيل الأفكار، بل كانت تجربة فنية فريدة تدمج بين الحروف والمادة بشكل يجعل كل كلمة تحمل طاقة إضافية، تتفاعل مع المادة التي تنطبع عليها. القماش يأخذ من روح الحرف ويعطيه نغمة فنية خاصة، لذلك أصبحت الكتابة عليه هي وسيلتها المفضلة للتعبير عن مشاعرها وأفكارها بشكل أكثر تميزًا وإبداعًا.

مريم تعتمد على تقنيات بصرية ذات بُعد تراثي عميق، أقرب للخط الكوفي الصلب الغير منقوط الذي ظهر بتلك الصورة في شواهد قبور ومخربشات القرون الهجرية الأولى، أو كما تظهر في كثير من أعمالها الفنية ككتابات الأوستراكا "Ostrakon" أو الشقاقات الخزفية في العصور الإسلامية المبكرة. ودمجها بأسلوب حديث يناسب ذوق العصر الحالي وروحه السائدة.



هنا يطرح السؤال الأول في أعمال "مريم" ... مريم فنانة ومصممة خريجة قسم "الجرافيك" من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مالها ومال الأوستراكا والمخربشات والخط الكوفي القديم الغير منقط ... هل يستطيع الفنان المعاصر أن يعتمد على مصادر فنية لم يطلع عليها، وتعود إلى عصور سابقة بأزمان طويلة؟

من الممكن أن تعتمد الفنانة مريم أبو طالب على مصادر غير مباشرة أو أن تستلهم من مفاهيم عامة تتعلق بالفن الإسلامي أو مفردات ثقافية وفنية لمفردات الحضارة العربية من خلال تجاربها الخاصة أو محيطها دون الحاجة إلى الاطلاع المباشر على أعمال معينة. على سبيل المثال،

قد تستوحي مريم أبو طالب تصميمًا معيّنًا من الرموز الثقافية للحرف العربي بتجريده وتلقائيته أو التاريخية المنتشرة في مجتمعهما الفني، حتى وإن لم تطلع على أعمال فنية قديمة أو معاصرة تتناول نفس الموضوع:

"لقد استلهمت الفنانة مريم أبو طالب كل تلك الأنماط الفنية العميقة المتعلقة بالرمز والحرف؛ والتي تمتد جذورها عبر العصور الإسلامية المختلفة، وجاءت لتقدمها بأسلوب فني معاصر، مبدعة بذلك تزاوجًا بين الأصالة والحداثة بطريقة ذكية ومتفردة، في ثوب من المشاعر التي تميزها كفنّانة".



تمتد فلسفة أو رؤيتها "مريم" في الحرف إلى ما هو أبعد من مجرد التأثير بمرجعيات قديمة، فهي ترى في الحرف وسيلة للتواصل الروحي والفكري، والتعبير عن النفس والوجدان، وفي كل حديث لها تؤكد على تلك الفكرة، وتؤكد عليها بشكل كبير؛ كذلك تدمج "مريم" بين روح التصوف تجاه الحرف وفلسفة الفن المعاصر، فتعتبر أن الحرف ليست مجرد فن تحميلي أو للترزين، بل هي تجربة تأملية تسعى إلى الوصول إلى حالة من النقاء الروحي والإنساني.

مريم ... في رحلتها الفنية، استوعبت الأنماط الفنية القديمة وأعادت صياغتها بأسلوب معاصر يعكس تفاعلها العميق مع التراث المصري والعربي والإسلامي الممتد؛ وكأن أعمالها الفنية تصبح بمثابة،

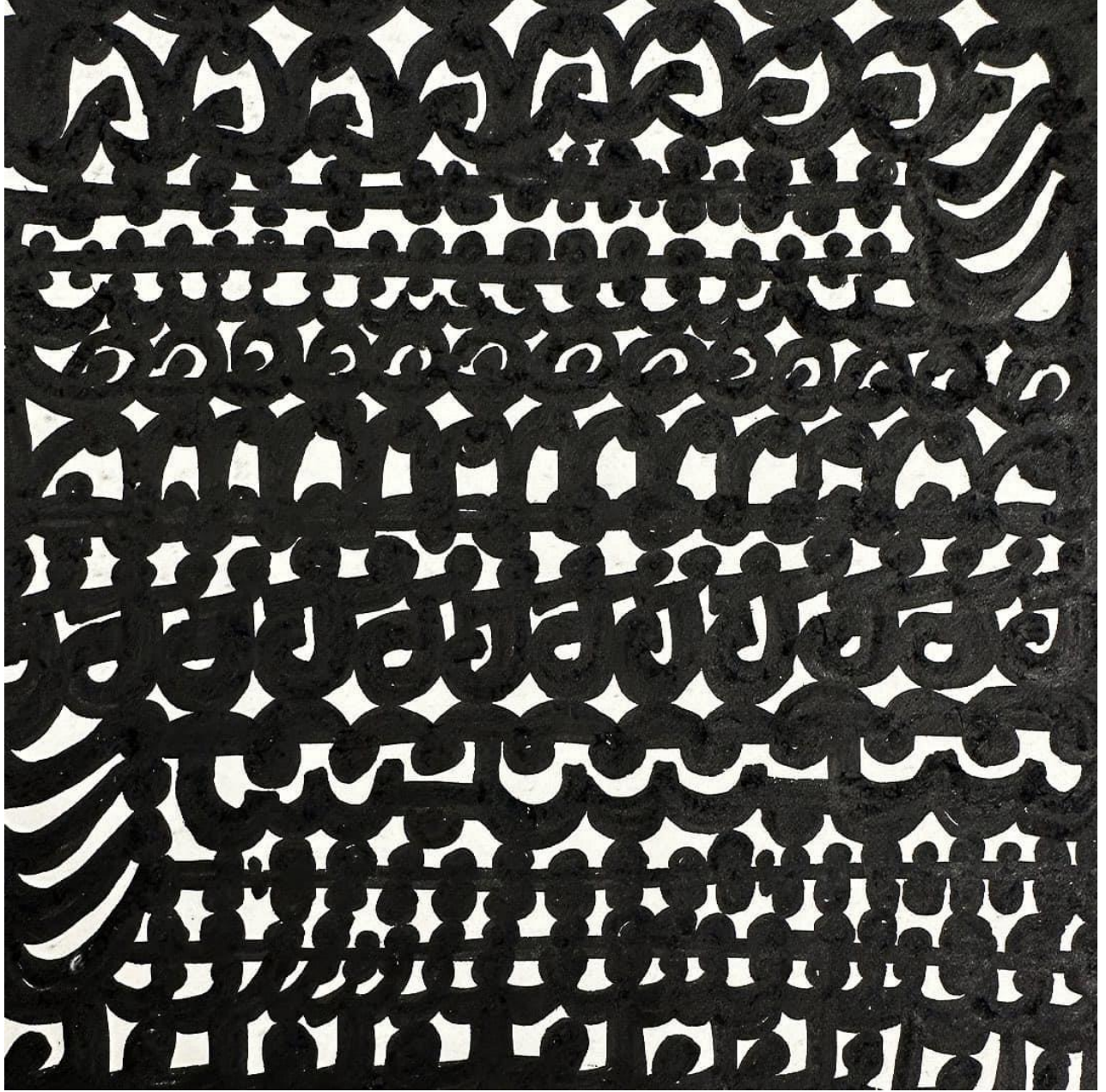
"نور" يضيء المساحات بين الماضي والحاضر ...

أو "نور" للنفس للتعبير عن نفسها بأي لغة تريد ...

أو "نور" في لوحاتها يظهر بين الأبيض والأسود لفكر ونفكر ونعيد التفكير في كل شيء من حولنا، هو "نور" وهبة الله إلى "مريم"، تدعونا به ومن خلاله لننتفكر ونتدبر وهذا يتماشى مع ما جاء في الآية الكريمة: "وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ"، حيث تشير الآية الكريمة إلى أن النور، سواء كان روحانيًا أو فكريًا، هو الذي يفتح أمام الإنسان أبواب الفهم والإبداع، وتلك اللوحات صغيرة كانت أم كبيرة، على قماش أو من ورق، هي ببساطة "نور ... مريم".

محمد حسن

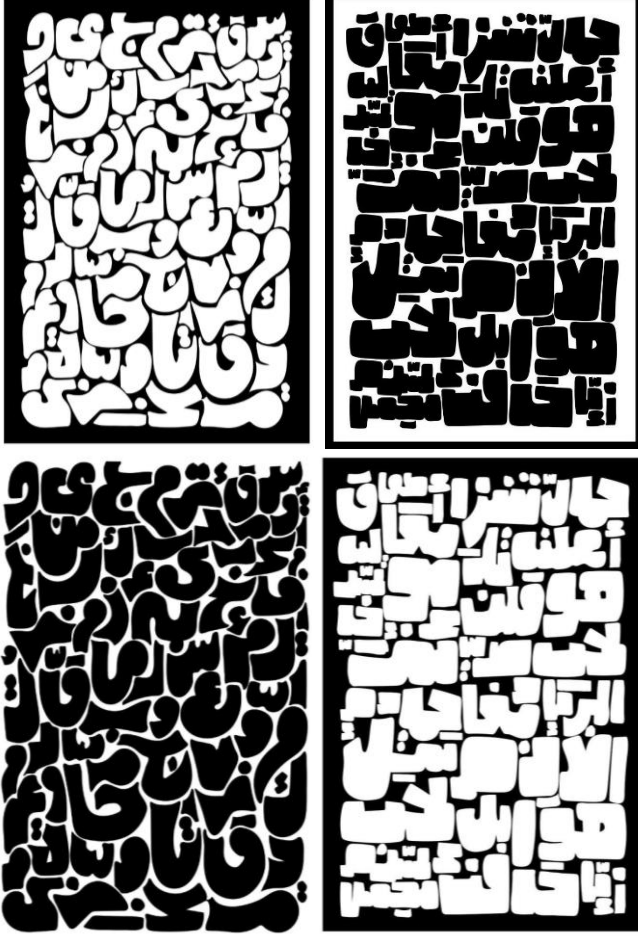
الإسكندرية في مارس ٢٠٢٥



بعضنا كالحبر وبعضنا كالورق،
فلولا سواد بعضنا لكان البياض أصم،
ولولا بياض بعضنا لكان السواد أعمى ...
جبران



في جماليات التباين: الأبيض والأسود في أعمال مريم أبو طالب



استخدم الفنانون اللوني "الأبيض والأسود" في العصور الفنية المختلفة كأداة تعبيرية قوية لتسليط الضوء على التباين والظلال، مما يساعد في إبراز الأشكال والأفكار بوضوح. في كل عصر، كان لهذه الألوان البسيطة دور في نقل المشاعر والأفكار، من الفترات الكلاسيكية إلى الحداثة، حيث ساهمت في تطوير أساليب فنية مبتكرة ومؤثرة. فمثلاً الفنانة الألمانية كاتي كولفيتس (Käthe Kollwitz) استخدمت الأبيض والأسود في رسوماتها وطباعتها لتعبّر عن قضايا إنسانية واجتماعية عميقة مثل الألم والفقدان. كذلك فقد كرس الفنان الفرنسي أوديلون ريدون Odilon Redon نفسه تماماً خلال ثلاثة عقود لأسلوب أطلق عليه "ألوانه السوداء his blacks"، حيث أنتج مئات الرسوم

بالفحم وبالطبع على الحجر، ثم تفجرت موهبته فجأة بالتصوير بالألوان.

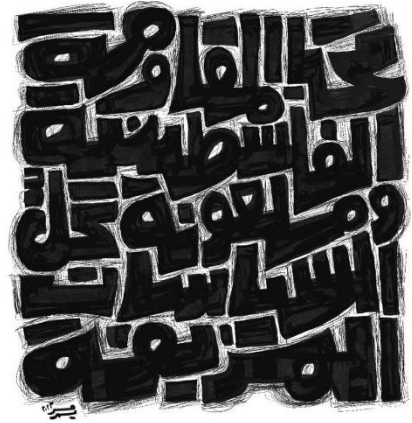
تأتي تجربة مريم أبو طالب، لتعتمد على الأبيض والأسود في أعمالها لتسليط الضوء على البُعد العاطفي والتعبيري، وهي متأكدة من قدرة الأبيض والأسود على نقل المشاعر والتجارب الإنسانية بتفاصيل دقيقة ومرهفة؛ والتصميم بالأبيض والأسود يعد من أبرز الأساليب التي تعتمد على التباين والتناغم ورغم البساطة الظاهرة في هذا الاختيار الفني لكنه صعب في تنفيذه وإدراك خباياه الفنية المختلفة، خاصة في التصميم الخطي، لأن العين تتحول هنا إلى ميزان حساس لقياس مدى التباين الجمالي وقياس الكتلة الفنية.

تعتمد "مريم"، على استخدام اللون الأبيض والأسود كذلك لإبراز تفاصيل الأشكال والأحرف بشكل "زاعق"، وتفسير ذلك كثيرة فقد يمنحها

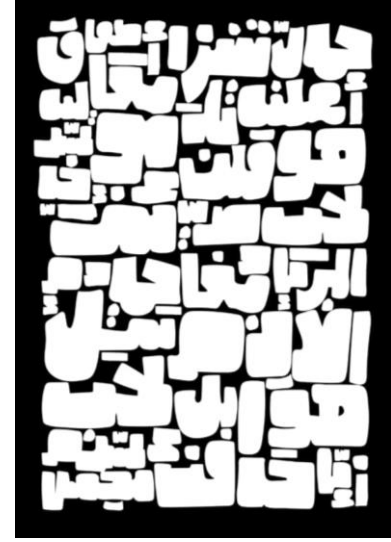
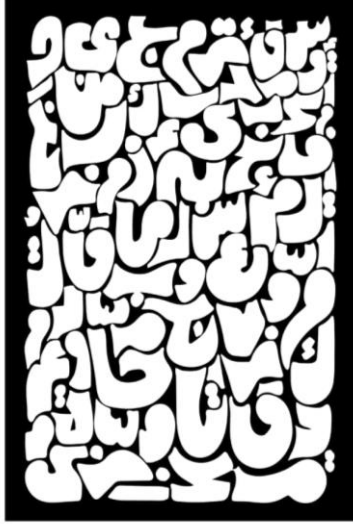
ذلك حضوراً فنياً خاصاً، هذا الحضور لا يعتمد على قوة الحرف فقط، وإنما يعتمد على توافق عين الفنان في رؤيته للحرف، وقد يمنحها حضوراً إنسانياً خاصاً، لأنها لا تنتج عمل وإنما تنتج عن مشاعر تظهر في العمل؛ وسواء كان الاستخدام يحقق الحضور "الفني" أو الإنساني" أول كلاهما معاً، أيضاً سواء استخدمت "مريم" الحرف الصلب أو الحرف المرن، فقدرتها "التلقائية" على وزن جدلية الأبيض والأسود في التصميم، هي واحدة من مفردات نجاح العمل الفني لمريم بشكل كبير.

فباستخدام الأبيض والأسود، تسلط "مريم" الضوء على التفاصيل الدقيقة للخطوط وتخلق منها بُعد زخرفي مميز، وهو ما يسهم في إبراز جمال الأعمال الفنية، سواء في الخط العربي أو في التصميم النصية لها، وكذلك فالتصميم بالأبيض والأسود يساهم في تبسيط الشكل، حيث يُحصر التركيز على العناصر الأساسية مثل الخطوط والأحرف والشكل العام للتكوين.

هذا التبسيط استطاعت "مريم" استغلاله بأن تركز على الجوانب الأساسية للتصميم، مثل النمط الخطّي أو التوازن بين العناصر؛ وتقليل الفوضى البصرية الناتجة عن مفهوم الألوان المعتاد، مما ساعد المشاهد على التركيز على النص أو الشكل دون أن تُشتت الألوان المتعددة الانتباه، وسواء كان النص عند "مريم" تصميم مقروء أو نص بصري حروفي، فقد خلقت عمقاً وحركة في التصميم، سواء بإضفاء صفة المرونة أو التدوير أو المغالة في تكعيب أو تصليب شكل الحرف وعلاقاته مع التكوين، لاحظ معي ذلك عملها عن "فلسطين"، يمكن أن نقول أنه مرثية صارخة صامتة في وجه، شاهد "كتلة" كلمة فلسطين المصمتة ودلالة ذلك في واقع يتسم بالعبثية! في العمل الثاني "تحيا المقاومة الفلسطينية" شاهد "سواد" كتلة الكتابة لكن "بريق" الأبيض يظهر في كم هذا الظلام الأسود، وكان المقاومة الفلسطينية بقوتها وصلابتها والمثلة في شكل الحرف وضخامته، هي في قلبها ومن بين يديها طاقة "النور/ الأبيض" في اللحظة الراهنة والمستقبل القريب.



الفنانة مريم أبو طالب تستخدم هذه الرمزية أو الفلسفة بذكاء في أعمالها، حيث تدمج الأبيض والأسود بشكل يعكس العمق الثقافي والإنساني في نصوصها وكتابتها المختلفة، كذلك فقد يعكس استخدام الأسود والأبيض فكرة الحداثة أو التفرد في الخطوط الحديثة، وهو ما تسعى إليه الفنانة مريم في تقديم رؤيتها الفنية المميزة، فقد استطاعت مريم أن تستخدم اللون الأبيض بشكل مبتكر ليكون مؤشراً دالاً على العلاقة البنائية بين الكلمات والمقاطع والأسطر في التصميمات الثلاثة التالية.



اختارت "مريم" الأبيض والأسود كوسيلة لتنظيم الهيكل العام للقطع الخطية سواء كانت مائلة للخط الكوفي أو مائلة للخط النسخ أو بحروف حرة، كل ذلك أعطى كل جزء من التصميم توازناً ووضوحاً.



ورغم البساطة الظاهرة في العمل، التي قد توحي بالسهولة، إلا أن نجاح العمل يعود إلى اجتهاد الفنانة الكبير ومهاراتها في تنسيق العلاقات بين مقاطع النصوص والأشكال المختلفة للحرف، واستخدامها للأبيض بشكل يعزز من جمالية التصميم بشكل كامل؛ فالبساطة هنا لم تكن إلا نتيجة لتقنيات وحرفية، جعلت من كل قطعة تجربة بصرية مليئة بالتفاصيل الدقيقة التي تبرز القدرة على التعبير من خلال أسلوب "مريم" الخالص.

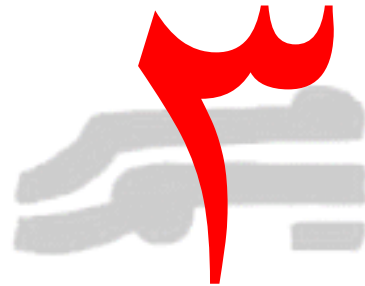
كذلك فقد استخدمت "مريم" التظليل أو "التهشير" في كثير من أعمالها، تلك التدرجات بين الأسود والأبيض لإضافة بُعد ثالث للعمل فدرجات اللون الرصاصي يمنح الحروف أو الأشكال أبعادًا تجعل التصميم يبدو أكثر ديناميكية وحيوية، وقد يكون تذكيرًا وتحيية من "مريم" لمرحلة كتبت بها بالطباشير في مدرستها وهي طالبة



وعموماً في التصميم بالأبيض والأسود، يُجبر المصمم على التفكير في الهيكل العام والتنظيم البصري للعمل بشكل أكثر دقة، نظراً لغياب الألوان التي قد تشتت الانتباه. هذا يتطلب اهتماماً أكبر بتنسيق الشكل والمحتوى لضمان أن يظل التصميم متوازناً وقوياً بصرياً، استطاعت "مريم" تجسد هذه المفاهيم بمهارة في أعمالها، حيث ركزت على تنسيق الخطوط بشكل واضح ومنظم دون الاعتماد على الألوان لإضفاء التميز، وهو ما يؤكد من جمال البساطة والوضوح في عملها الفني، ويجعل كل عنصر في تصميمها يبرز بشكل متوازن.



صورة المداد في الأبصار سوداء
ولكنها في البصائر بيضاء
التوحيدي، عن هاشم بن سالم



توازن سمك الحرف ...

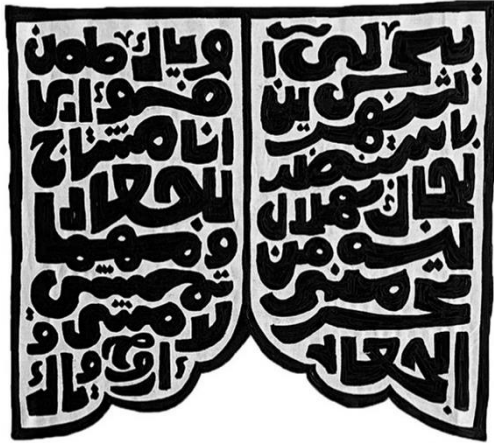
كيف تُميز مريم التصميم الخطي؟

يعتبر سمك الحرف من العناصر التي تُشكل الجوهر البصري للخط، قد لا يظهر تأثيره بشكل واضح، لكن ببساطة، يساهم سمك الحرف في جعل التصميم أكثر تميزًا وإشراقًا. وقد أثار رودلف أرنهائم، في كتابه "الفن والإدراك البصري.. سيكولوجية العين المبدعة"، سؤالاً جوهرياً، لماذا لا يمكننا الاستغناء عن التوازن؟

وقال: ... لا بد لنا أن نعي ذلك من الناحية البصرية والناحية المادية أيضاً، فالتوازن ما هو إلا حالة التوزيع التي وصلت فيها الفاعليات إلى نقطة التوقف التام، ويقول الفيزيائي في ذلك الصدد، إن طاقة الوضع في المنظومة، قد وصلت إلى حدها الأدنى. وفي أي تكوين متوازن فإنه يجري تحديد كل تلك العوامل كالشكل، والاتجاه، والموقع بأسلوب تبادلي، بحيث لا يبدو في الإمكان حدوث أي تغيير.

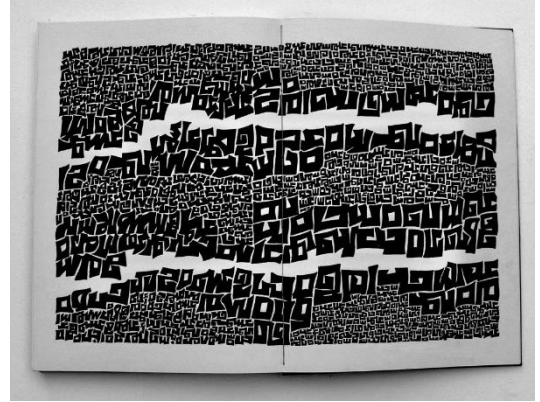
في أعمال الفنانة مريم أبو طالب، نرى كيف تلعب هذه الفكرة دوراً جوهرياً في خلق توازن بصري بين حروف قد تتراوح في سمكها بين الخفيف والثقيل؛ حيث نلاحظ في أعمالها، نجد أنها تستخدم سمك الحرف بحذر ودقة لخلق تأثيرات بصرية وتوازن يعزز من جمالية التصميم، على سبيل المثال، إذا كانت الحروف خفيفة، فإنها تضيف طابعاً من النعومة والرفقة والإنطلاق، كما يظهر في بعض تصاميمها التي تعتمد على الخطوط المائلة للنسخ، بينما نجد أن سمك الحروف الثقيل في أعمالها يبرز القوة والحضور ويعطي التصميم تأثيراً بصرياً مهيباً.

توظيف مريم أبو طالب لهذه الفكرة يظهر بشكل لافت في تصاميمها المقروءة التي غالباً ما تتسم بالابتكار الخطي في توظيف سمك الحرف لإعطاء نصوصها تأثيراً بصرياً مميزاً، حيث تنتقل بين



الحروف ذات السمك الخفيف والثقيل بهدف إبراز أهم الكلمات والعبارات في التصميم؛ خصوصًا وإن سمك الحرف يؤثر بشكل كبير في وضوح القراءة، وبعض الخطوط التي تعتمد على سمك حروف سميك تكون أكثر وضوحًا، وهو ما يعزز من القراءة في تصاميم الشعارات والعناوين البارزة.

في أعمال الفنانة "مريم"، نلاحظ توظيفًا دقيقًا لسمك الحرف بحيث يعكس التوازن المثالي بين الجمالية والوضوح. فبينما تستخدم سمك الحروف الثقيل لزيادة وضوح النص في تصميماتها التي تستهدف جمهورًا بعيدًا أو في ظروف إضاءة منخفضة، نجد أنها تعتمد إلى استخدام الخطوط ذات السمك الخفيف عندما تتطلب التصميم طابعًا دقيقًا وأنيقًا.



في الخطوط العربية كما تظهر في تصميمات "مريم"، تعتمد على سمك متغير في الحروف، وهو ما يساهم في خلق إيقاع بصري سلس وجمالي، بينما يتسم الخطوط النسخية بسمك ثابت، مما يعزز وضوح النص ويجعله سهل القراءة، وأسهل وقعًا على العين.



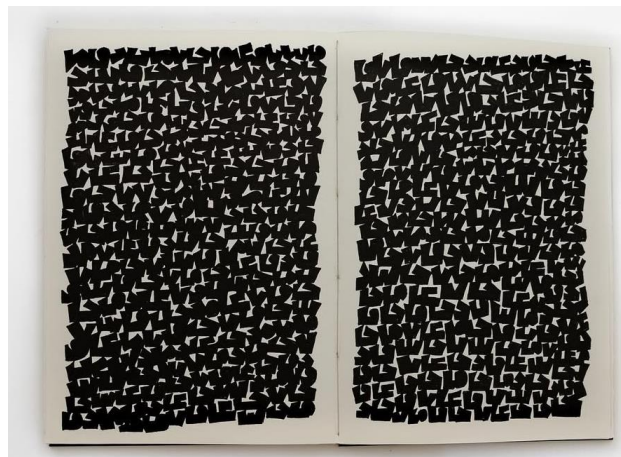
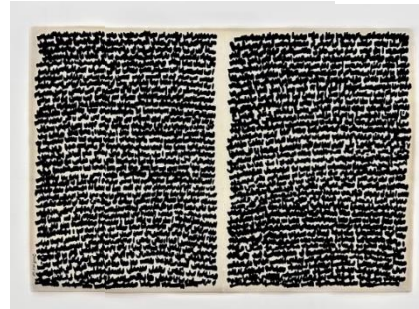
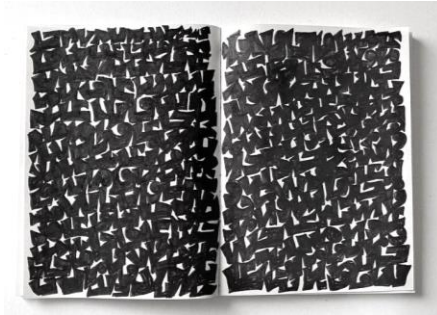
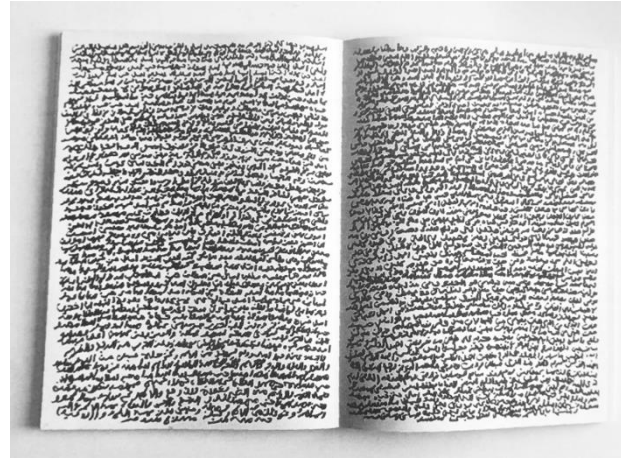
ففي تصاميمها الخاصة بالشعارات التجارية، تختار "الفنانة" سمك الحروف السميكة في بعض الأحيان ليعكس الثقة والاستقرار -لاحظ ذلك في مجموعة تصميمات سنة ٢٠٢٢- بينما تستخدم الخطوط الخفيفة في تصاميم موجهة نحو جمهور يبحث عن الفخامة واللمسات الراقية -لاحظ مجموعة تصميمات الحقائق القمشية- هذه المرونة في توظيف سمك الحرف يعكس قدرتها على توصيل رسائل دقيقة من خلال التصميم الخطي.

وتعكس الصور الأربعة التي تمثل استخدامات مختلفة لسمك الحرف أو الكتابة تنوعًا رائعًا في أسلوب الفنانة مريم أبو طالب في التعبير عن مذكرات شخصية بأساليب مبتكرة. كل صورة تحمل أسلوبًا فنيًا مميزًا يبرز مهارة الفنانة في التحكم في الأبناط واستخدام سمك الحروف بشكل يعكس الأبعاد النفسية والعاطفية للمحتوى المكتوب.

في بعض الصور، يُلاحظ أن سمك الحروف قد أصبح أكثر كثافة وأثقل، مما يضيف عمقًا وتأثيرًا بصريًا يجذب الانتباه ويعزز الرسالة المخفية وراء النصوص. وفي صور أخرى، يتم استخدام سمك الحروف بشكل

تدرجي أو متنوع، مما يعكس التغيرات في الحالة المزاجية أو المشاعر المرتبطة بالكتابة، ويضفي لمسة من الغموض أو الانسيابية على النصوص التي قد تكون غير قابلة للقراءة بشكل كامل.

"مريم" تظهر في هذه الأعمال قدرتها الفائقة على توظيف الأبناط المختلفة بطريقة غير تقليدية، مما يتيح للمشاهد التفاعل مع العمل بشكل أكثر عمقًا ويجعل الكتابة ليست فقط وسيلة للتواصل، بل أيضًا عنصرًا فنيًا يعكس شخصية الكاتب وأحاسيسه. استخدام سمك الحرف بهذا الأسلوب لا يقتصر على كونه مجرد أداة زخرفية، بل هو تعبير عن الرؤية الفنية الفريدة التي تدمج بين الحرف واللون والشكل بطريقة تثير الانتباه وتدعو للتأمل.

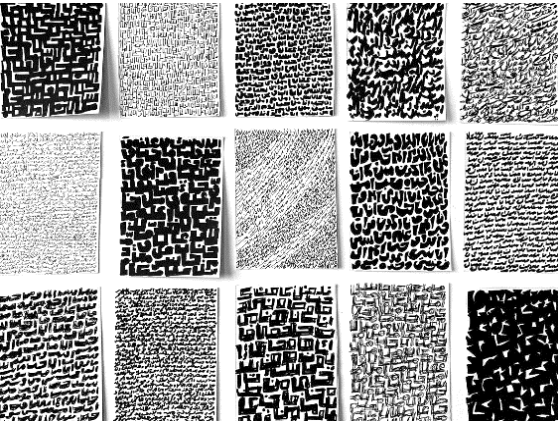
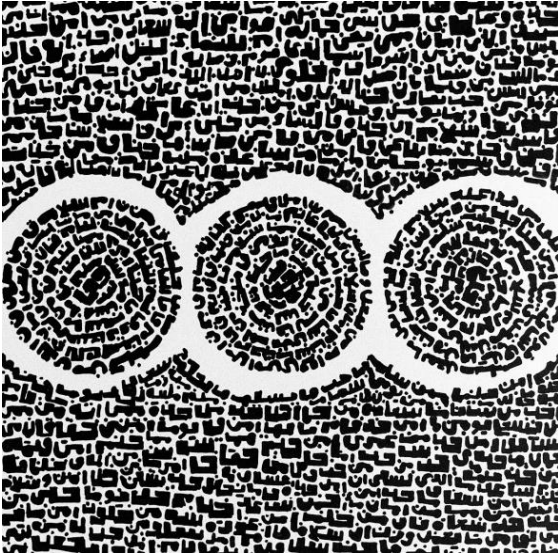
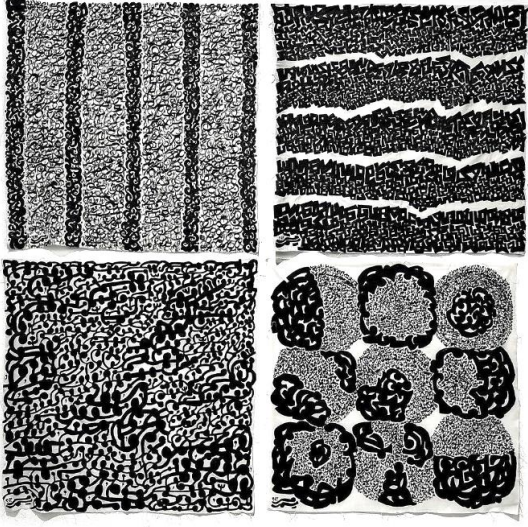




والبصر في دروب الحرف يتساءل؟
أيرتشف الزهر من وضوح الأفق أم يتيه في
مسارات الحبر والظل؟



أثر اتجاه الكتابة والمسارات البصرية في التصميم الخطي .. "توظيفات مريم"

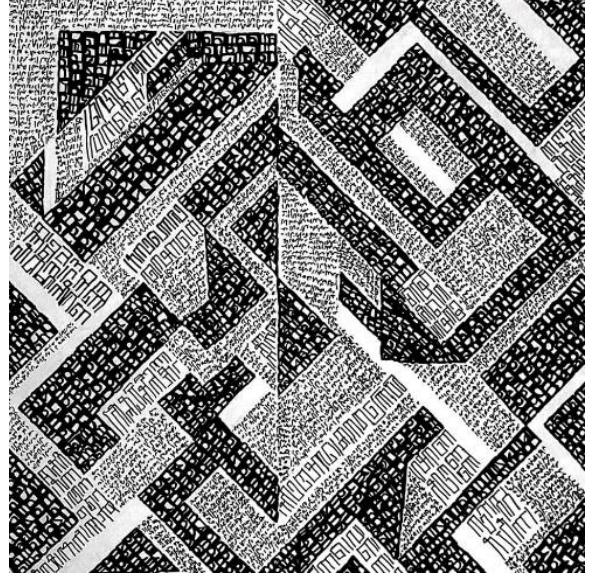


في عالم التصميم الخطي، يُعد اتجاه الكتابة والمسارات البصرية للتصميم، من العناصر الأساسية التي تؤثر بشكل كبير في كيفية استجابة المتلقي للنصوص المكتوبة؛ سواء كان النص مكتوباً باللغة العربية أو اللاتينية أو أي لغة أخرى، فإن التوجيه الصحيح لهذه العناصر يمكن أن يجعل التصميم أكثر فاعلية وجاذبية، فمثلاً عنصر الجمال الأساسي للخط الديواني هو "تراقصه"، وعنصر الجمال الأصيل في الخط الفارسي أو نستعليق، أنه معلق على السطر لذلك كان الخط الديواني يكتب به دعوات الأفراح، والفارسي يكتب به المنظومات والأبيات الشعرية.

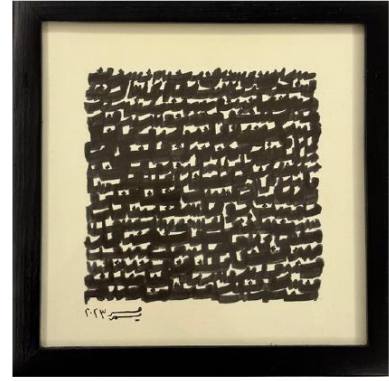
وتحديد اتجاه الكتابة يعتمد بشكل أصيل على الاتجاه البصري، والذي يعتمد بدوره على عدة عناصر أساسية مثل الخطوط وأنوعه سواء أكانت صلبة أو لينة، وهي التي توجه نظر المشاهد بصورة كبيرة، والتباين بين الأبيض والأسود، كذلك الأشكال الهندسية التي تساهم في إبراز العناصر الرئيسية؛ التكرار يساعد في تنظيم العناصر البصرية بشكل يُسهل متابعتها بصرياً، في حين أن التوزيع المتوازن يساهم في توجيه العين عبر الصورة أو التصميم.

برعت "مريم" في استخدام عناصر واتجاه الكتابة بشكل مبتكر يمكن أن يضيف بعداً فنياً جديداً في التصميم الحديث والمعاصر، على الرغم أنها ابتعدت عن التصميم الخطي التقليدي، لكنها أخذت من "روح" الخط العربي بنية وإيقاع ما يمكن أن نطلق عليه "خطفة البصر" وهو ما تبرع فيه بصورة ملحوظة ومميزة، حيث تتمكن من دمج هذه الأسس الفنية بطريقة فريدة تتناغم مع الرسالة المراد إيصالها.

اتجاه الكتابة في التصميم الخطي يشير إلى الطريقة التي يتم بها ترتيب النصوص داخل المساحة البصرية؛ في الخط العربي، يُكتب النص من اليمين إلى اليسار، بينما في الخط اللاتيني يُكتب من اليسار إلى اليمين كما هو معروف؛ هذا الاختلاف يؤثر بشكل كبير على الطريقة التي يتفاعل بها المتلقي مع النص وكيفية تنسيق العناصر داخل التصميم، وبينما تخط "مريم" لغتها ومشاعرها الخاصة، فانت لا تدري دلالات مشاعرها عربية أم لاتينية، لكن تبرع "مريم" أن تجرب نظرك في أن يسير معها في مسارها البصري، لتحكي لك وتسرد لغتها الفنية الخاصة.



تبرز موهبة "مريم" في استخدام هذه العناصر بطرق مبتكرة؛ في تصاميمها وتركيباتها الخطية المميزة، تتقن توجيه النصوص بما يتماشى مع الاتجاه الطبيعي للعين؛ في الخط العربي، كذلك تبتكر "مريم" توجيهًا يحقق توازنًا بين تنقل الكلمات وحركة العين عبر النص، معتمدة على الانحناءات والتوزيع المتوازن للأحرف لتوجيه المشاهدين نحو النقاط المهمة في التصميم.



وبالطبع فالمسارات البصرية هي الطريقة التي يقود بها التصميم العين عبر العناصر المختلفة للنص؛ تلعب هذه المسارات دوراً كبيراً في جعل التصميم أكثر انسجماً وجاذبية؛ في تصاميم "مريم"، نلاحظ أنها تستخدم المسارات البصرية بشكل يخدم تسلسل النص بشكل ديناميكي، عن طريقين انحناءات السطر وانحناءات الحرف، وبذلك تستخدم الخطوط المنحنية والأسطر المنحنية لإرشاد عين المتلقي عبر التصميم بكل سلاسة إلى تميز التصميم.

تستخدم "مريم" خطوطاً منحنية وفي بعض الأنحاء متكسرة، بحيث تضيف على النصوص سلاسة في الحركة البصرية، مما يجعل العين تنتقل بين الكلمات والجمل عبر مسارات بشكل "مريح"، أو بشكل "صاخب"، وفي الحالتين فهو نجاح لمريم كمصممة، هذه المسارات المنحنية تعكس جمالية الخط العربي التقليدي، لكنها تتميز بابتكار جديد، لا يخضع لأنواع الخط العربي المتعارف عليها.



مريم في تصاميمها المعاصرة لا تقتصر على استخدام المسارات البصرية التقليدية، بل تمزج بين الأنماط المائلة أو المتموجة لتخلق حيوية إضافية للنصوص، هذه التصاميم تُظهر تفاعل النص مع المساحة المحيطة به بشكل مبتكر، مما يبرز التصميم ويجذب انتباه الجمهور بطريقة غير اعتيادية، هذا المزج بين التقليدي والحديث في استخدام اتجاه الكتابة والمسارات البصرية يجعل أعمال مريم أبو طالب تتسم بدرجة من درجات التجديد لصيغ قديمة أو تقليدية، وإعادة تقديمها بشكل مختلف.





إن بين الوجود والموجود
حرف ميم بها مدار الشهود
عبد الغني النابلسي



من حجم اللوحة إلى معانيها:

كيف يؤثر حجم العمل الفني في تفسير دلالاته؟

يُعد حجم العمل الفني من العوامل المؤثرة بشكل كبير في كيفية استجابة المتلقي للعمل الفني؛ قد يتفاوت تأثير الحجم على المشاهد بشكل كبير بناءً على سياق العمل، والمكان الذي يعرض فيه، والرسالة التي يسعى الفنان لإيصالها.

في الفن المعاصر، يصبح حجم العمل جزءاً أساسياً من التجربة البصرية والفكرية التي يعيشها المشاهد، ويعكس في كثير من الأحيان دلالات خاصة تسهم في تفسير المعنى العميق للعمل، ويُعتبر حجم العمل الفني عاملاً نفسياً مهماً في عملية التفاعل بين المشاهد والعمل؛ فكلما كان العمل الفني أكبر حجماً، كلما أصبح تأثيره على المشاهد أكبر وأكثر تأثيراً.

الأعمال الكبيرة مثل اللوحات الضخمة أو المنحوتات العملاقة غالباً ما تخلق انطباعاً قوياً لدى المتلقي، حيث يشعر الشخص بالعظمة أو الهيبة بسبب الحجم الكبير للعمل.

تستخدم "مریم" أحجام كبيرة للعمل الفني لاستحضار مشاعر مختلفة مثل القوة، الهيبة، أو الاندماج في المشهد، في هذه الحالة يصبح حجم العمل الفني عمداً "مریم" أداة لنقل رسالة معينة، فقد يُستخدم الحجم الكبير لتمثيل

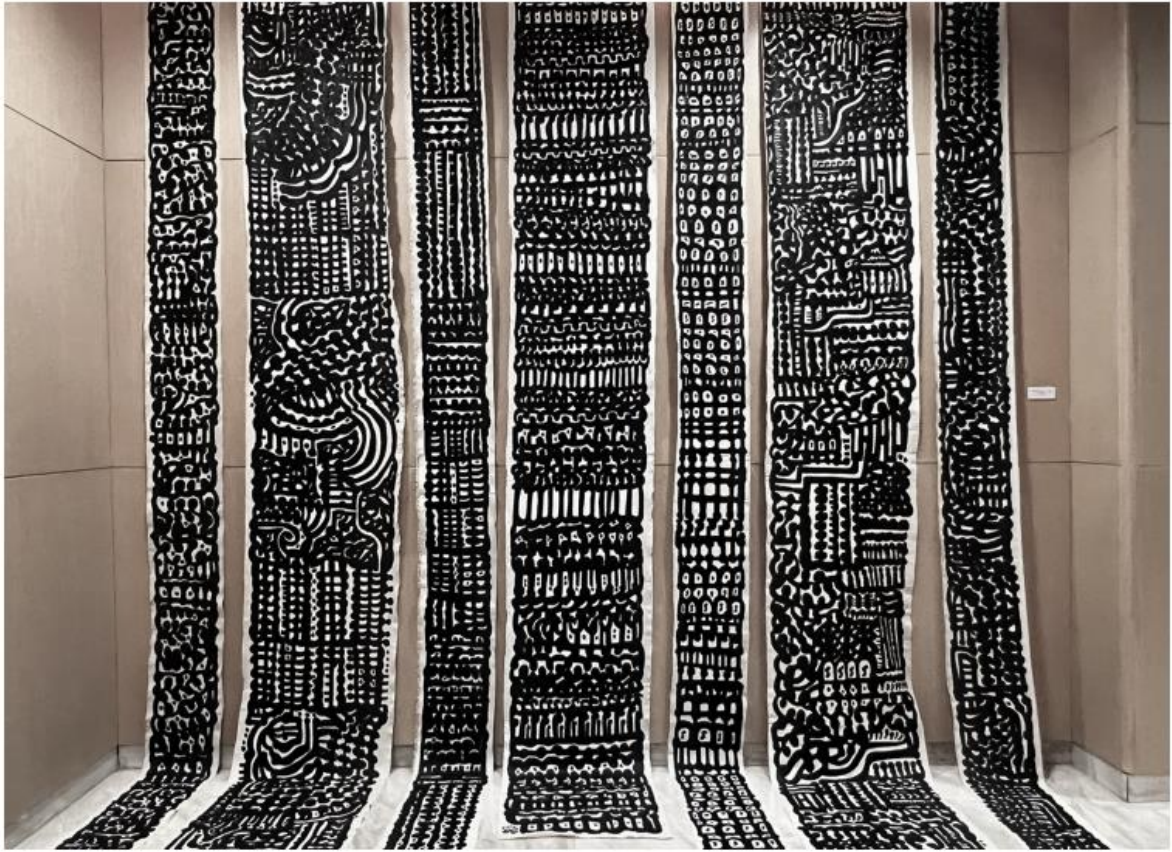


القوة أو للتأكيد على موضوعات مهمة مثل القضايا الاجتماعية أو السياسية أو بعض المشاعر كما في حالة "مريم".

ويؤثر حجم العمل الفني أيضاً على التفاعل العاطفي للمشاهد، فالأعمال الصغيرة لمريم قد تثير مشاعر من الهدوء أو intimacy، حيث يقترب المتلقي منها بشكل أكثر شخصية وتفاصيل دقيقة، مما يتيح له غمرًا تامًا في العمل؛ على النقيض، فالأعمال الكبيرة عادة ما تثير مشاعر الاندهاش من كم العلامات والرموز والدهشة هنا، يتحول به التأثير العاطفي من الهدوء إلى التحدي البصري والفكري، حيث يواجه المشاهد مساحة كبيرة من العناصر التي تجبره على التفاعل معها بشكل مختلف يحاول القراءة واستكشاف دلالات الرمز أو فهم مقاطع الكلمات أو الحروف.

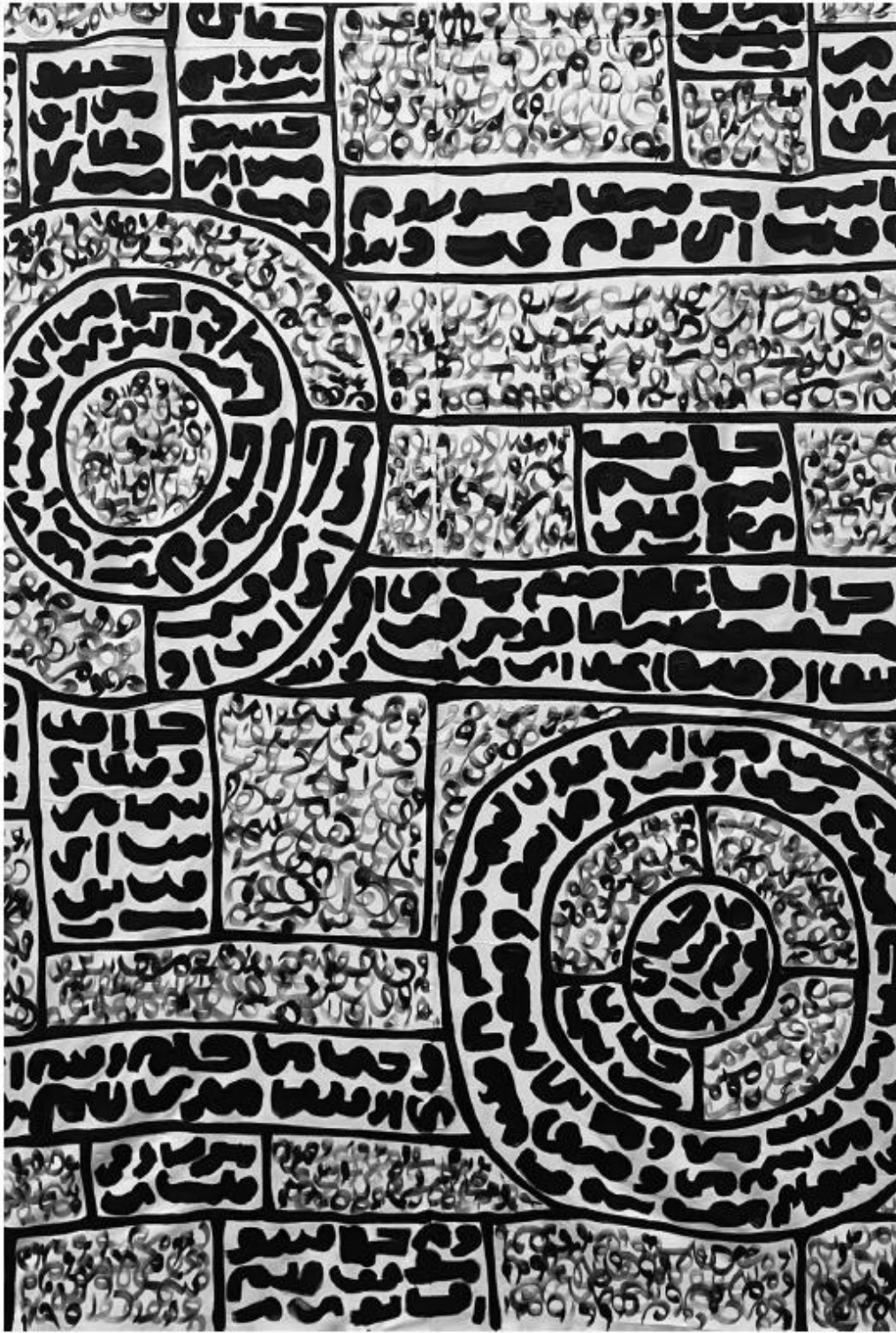
تستخدم "مريم" هذا التباين بين الأحجام والأفكار في أعمالها حيث تستفيد من حجم العمل الفني بشكل مدروس لتوجيه رسالة معينة؛ الأعمال الصغيرة قد تحمل مفاهيم متعمقة تتطلب تدقيقًا، في حين أن الأعمال الأكبر حجمًا تستخدم لإيصال رسالة ذات طابع جماهيري أو لتحدي التوقعات البصرية؛ ويحفز المشاهد على التعامل مع الفكرة على نطاق أوسع، يمكن أن تخلق الأعمال الكبيرة إحساسًا بالمسؤولية أو التشويق، في حين أن الأعمال الصغيرة قد تعكس فكرة الألفة والتأمل الشخصي.





الاختلاف بين حجم العمل الفني عند "مريم" له تأثيرات مختلفة على المشاهد، فالأعمال الصغيرة قد تفرض على المشاهد الاقتراب منها، مما يتيح له فرصة أكبر للتفاعل مع التفاصيل الدقيقة وكأنها "أحجية أو تمائم" صنعتها مريم بعناية، بينما الأعمال الكبيرة تشجع المشاهد على النظر إليها ككل، مما يفرض عليه التفاعل مع الموضوع بشكل أوسع وكأنها "معلقات" من العصور الجاهلية. هذا التفاعل يعكس اختلافات في الطريقة التي يختبر بها المتلقي العمل الفني لمريم بناءً على الحجم، مما يتيح لها اختيار الحجم المناسب لتعزيز الرسالة التي تسعى لإيصالها والتي عادة ما تكون مشاعر أو دعاء وقد تكون صوت اعتراض صارخ لذلك يُعتبر الحجم أداة لتعزيز التفاعل الفكري مع اعمال "مريم" ..





في غمرة الأوهام سرٌ حقيقي
 فأنا الحقيقةُ والحقيقةُ أخطر
 لا تبحثوا عن كنهها هي طلسم
 فك الطلاسم زلة لا تغفر
 عبد الرحيم شاكري العمادي



أسرار الكتابة المعماة ..

كيف حولت "مريم" النص إلى لغز فني ؟

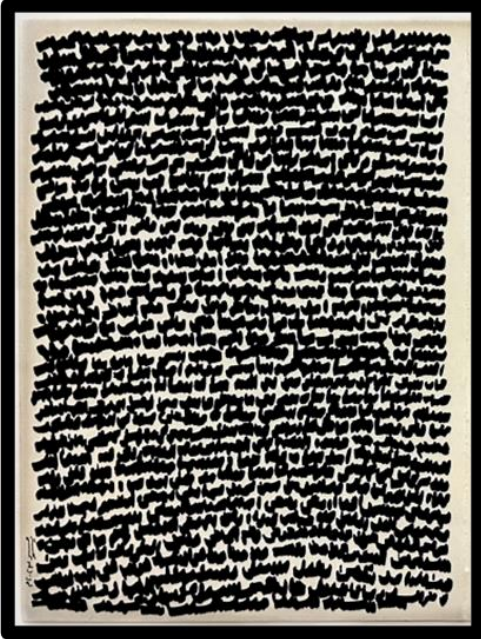
الكتابة الملعزة أو المشفرة تمثل نوعاً من الكتابة التي يتم فيها استخدام أساليب معقدة أو رموز غير تقليدية لتمثيل النصوص بطريقة غير مفهومة أو غير واضحة في ظاهرها، في عالم التصميم الخطي المعاصر، يمكن أن تُعتبر هذه الأساليب وسيلة لخلق تحارب بصرية مثيرة تدمج بين الفن والتفاعل العقلي.

وتلعب الكتابة الملعزة بشكل كبير في خلق غموض داخل التصميم الخطي، مما يثير التفاعل النفسي عند المتلقي؛ الحروف أو الكلمات قد تكون مكتوبة بطريقة غير مألوفة أو مشفرة، ما يجعل القارئ يشعر بالفضول والرغبة في فك الشفرة وراء النص، هذا النوع من الغموض يخلق تأثيراً نفسياً وإنسانياً حيث يسعى المشاهد لفهم المعنى المخفي، مما يعزز من تأثير الرسالة.

تعتمد مريم أبو طالب على استخدام هذه الكتابة المعماة ببراعة في أعمالها الفنية المختلفة، حيث تعتمد إلى إدخال نصوص مشفرة أو حروف متداخلة ضمن تصاميمها الخطية، ما يثير فضول المشاهد ويشجعه على البحث في تفاصيل العمل للوصول إلى المعنى المخبأ؛ تخلق "مريم" في تصاميمها جوّاً من الإثارة الفكرية، حيث يتفاعل الجمهور بشكل أعمق مع الأعمال، محاولين فك رموز النصوص الغامضة.

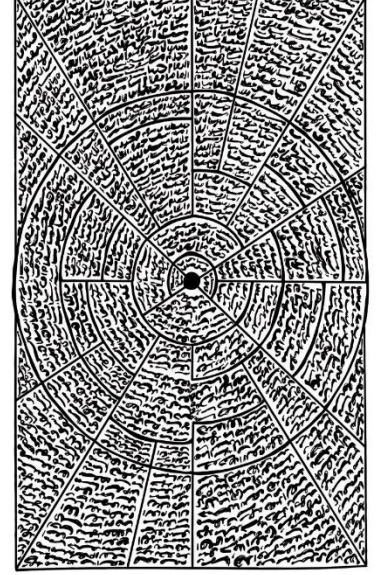
استخدام الكتابة المشفرة في التصميمات الخطية غالباً ما يرتبط بالرمزية، هذه الكتابة تتيح للمصممين التعبير عن أفكار أو مفاهيم ثقافية عميقة، حيث تُستخدم الرموز أو الأساليب المتوارثة لإيصال رسائل مضمرة ومستورة داخل النفس.

"مريم" في أعمالها الفنية توظف الكتابة المشفرة لتعبّر عن هويتها الثقافية والفكرية، سواء من خلال الخطوط العربية أو الرموز



المستوحاة من التراث العربي، فتصاميمها لا تقتصر على البُعد الجمالي فقط، بل تحمل رسائل فلسفية ودينية قد لا تكون واضحة للوهلة الأولى، مما يضيف عمقاً ثقافياً ويشجع الجمهور على الاستكشاف.

في تصاميم الفنانة مريم أبو طالب، نجد أن النصوص الغامضة لا تُستخدم فقط لخلق جمال بصري، بل لخلق تجربة تفاعلية مع المشاهد، مريم تقدم للجمهور عملاً يتطلب منهم البحث عن المعنى والتفسير الخاص بهم، هذه الفكرة تجعل كل فرد يشعر بأنه جزء من عملية الاكتشاف والأهم ... أنه يكون جزء من العمل نفسه، حيث تتنوع تفسيرات النصوص المشفرة بناءً على خلفياتهم الثقافية والتجارب الشخصية، تُعد الكتابة المألوفة أو المشفرة تحدياً للطرق التقليدية في قراءة النصوص وفهمها، حيث تتجاوز القيود البصرية التقليدية في التصميم. في التصميم الخطي المعاصر، يشير هذا الأسلوب إلى التفكير غير التقليدي والإبداع، مما يؤدي إلى إعادة تفسير النصوص بشكل مبتكر.

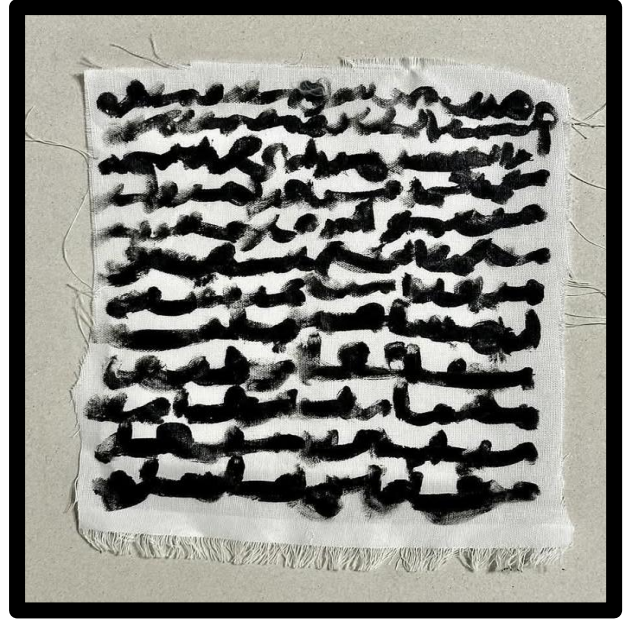


"مريم" تُميز أعمالها بتحدي التوقعات البصرية، حيث تدمج الخطوط العصرية والتجريدية مع الرموز النصية التي يصعب قراءتها في البداية، هذا النوع من التصاميم يشجع المتلقي على تجاوز المؤلف وتفسير النصوص بشكل شخصي، مما يساهم في التفاعل والتجربة الجديدة لكل فرد يتفاعل مع العمل.

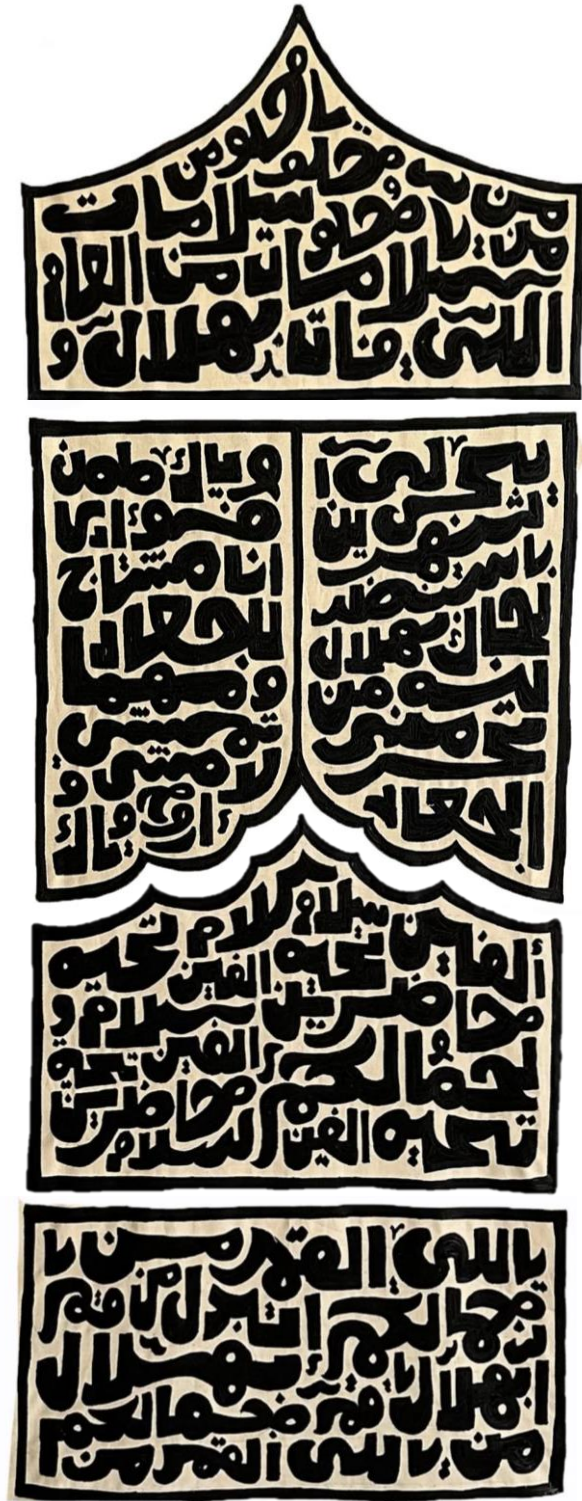


في التصميمات الخطية المعاصرة، تصبح الكتابة الملعزة أو المشفرة نقطة التقاء بين الفن واللغة، من خلال استخدام الخطوط غير التقليدية، يتحول النص إلى جزء من العمل الفني نفسه، وليس مجرد وسيلة تواصل لفظي، الكتابة المشفرة أو المعماة هنا تُعتبر فناً بصرياً، حيث يتفاعل المشاهد معها بطرق مختلفة، ما يضيف أبعاداً جديدة للرسالة التي يحملها النص.

دمجت "مريم" الكتابة والرمز مع الفن التشكيلي في صورتها المجردة، لتخلق تقاطعاً بين الخط والتشكيل؛ النصوص التي تستخدمها في أعمالها لا تقتصر على كونها كلمات أو مشاعر أو خواطر، بل هي أشكال بصرية تتكامل مع العناصر الفنية الأخرى في العمل. هذا يجعل النص جزءاً لا يتجزأ من اللوحة، الكتابة الملعزة تعزز من التجربة الإبداعية، سواء للمصمم أو للمشاهد؛ واستطاعت "مريم" خلق بيئة بصرية وفكرية معقدة باستخدام أساليب مبتكرة لكتابة النصوص، مجرد أحبار سوداء على قماش أبيض، لنعكس به صوت النفس ومشاعرها.



الكتابة الملعزة أو المشفرة أو المعماة عند مريم أبو طالب تمثل إضافة هامة في عالم التصميم الخطي المعاصر، حيث لا تقتصر على توصيل الرسالة بطريقة واضحة، بل تثير الفضول والتساؤل وتخلق تفاعلاً ذهنياً بين المتلقي والعمل الفني؛ من خلال توظيف هذه الأساليب، تمكنت مريم أبو طالب من خلق تجارب بصرية وعقلية تدمج بين الفن والتفاعل الثقافي والفكري والإنساني، هذا النوع من التصميم يؤكد على القيمة الإبداعية والمشاعر ويُجسد رسالة فنية تحمل بعداً فلسفياً وروحياً، مما يجعل كل عمل فني يحمل تفرداً ويعكس تفكير المصمم ووجهات نظره.



الخط هندسة روحانية

ظهرت بآلة جسمانية

يا قوت المستعصي





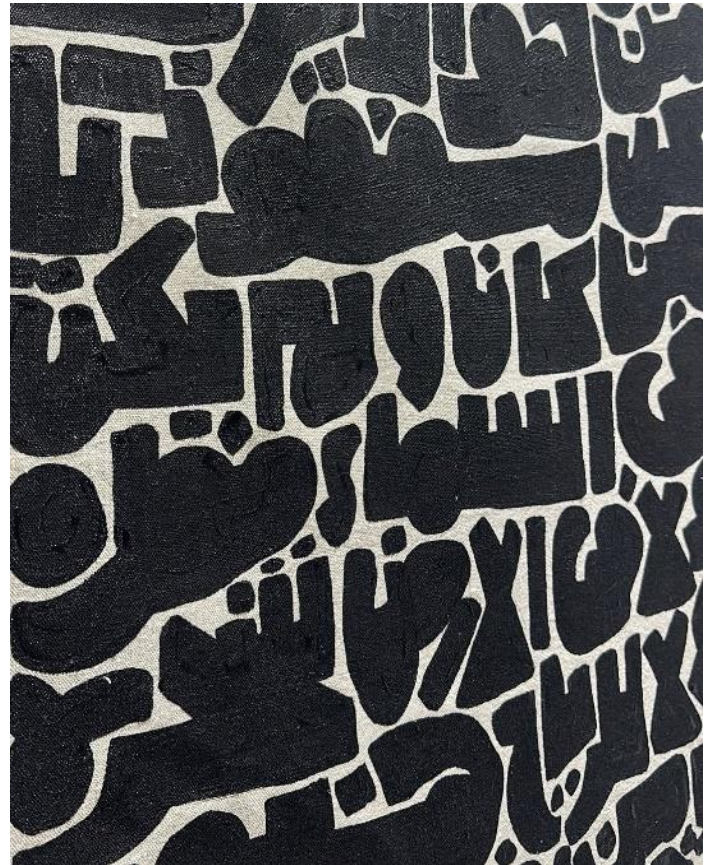
إعادة تعريف القواعد الخطية: كيف ساهمت رؤية الفنانين الشبان في تجديد الخط العربي المعاصر؟

يُعد الخط العربي أحد أقدم وأجمل أشكال التعبير الفني التي تنطوي على تكامل بين الجمال والتقنية، بداية من نقش أم الجمال الأول والنقوش النبطية المنتشرة في الأردن ومصر والسعودية، فقد تطور الخط العربي عبر العصور ليعكس الفترات المختلفة التي مر بها العالم العربي والإسلامي، ويستمر في إلهام الفنانين والمصممين حتى يومنا هذا؛ مع ظهور الفن المعاصر أصبح الخط العربي يشهد تحولات كبيرة بفضل التجارب الجديدة لرؤية الفنانين المعاصرين الذين خرجوا عن المألوف، وقدموا تصاميم بصرية تمزج بين الإبداع والحداثة، مما أثر بشكل كبير على مفهوم الخط العربي التقليدي.

كان للخط العربي في تاريخه الطويل قواعد ثابتة تحكم أشكاله وتركيبته، وهذه القواعد كانت تُعتبر ركيزة أساسية من ركائز الفن العربي؛ بدأ الخطاطين والنساخ خلال العصر العباسي بتطوير هذه القواعد حسب احتياجاتهم الإبداعية، لكن في الوقت ذاته كان يُحافظ على تناسق الحروف، وجمالية التشكيلات المتناغمة في التكوين؛ كانت القاعدة الرئيسية تكمن في التأكيد على التناسب الجمالي الذي يحقق الانسجام بين الحروف والكلمات، وتقديمها بطريقة تُرضي الذائقة البصرية.

مع ذلك، بدأت تظهر لدى بعض الفنانين الشبان في العقود الأخيرة محاولات جريئة لإعادة التفكير في هذه القواعد، والانتقال إلى آفاق جديدة غير مألوفة؛ هؤلاء

اللهم يا من هو الأول
 قبل كل موجود يا
 من هو الآخر بعد
 كل مفقود يا
 من كان ولم يكن
 في السماء قطرة
 ولا في الأرض شجرة
 ولا للريح هبوب
 يا من رفع السماء على
 عمد القوة وعلم ما
 فوقها ودحا الأرض
 على مهد القدرة وعلم ما
 تحتها وأجرى البحار في أخاديد
 العظمة وعلم ما وراءها
 وأرسل الرياح
 في أفاف الهواء
 إنما أمره إذا أراد شيئاً
 أن يقول كن فيكون
 الهي كيف ينجيك
 في الصلوات من
 يعصيك في الخلوات
 لو لا حلمك
 يا من استنار
 بنور بهائه
 الاحلاك واستنار
 بمقدور صنائعه
 الأفلاك وخضعت لعز
 سلطانه رقاب الجبابرة والأملاك
 اللهم انظر إلينا نظر
 الرضى و ارزقنا حسن الرضا
 يا من بيده إصلاح
 القلوب أصلح قلوبنا
 قد أتيناك طائعين
 فلا تردنا
 خائبين
 اللهم جد بكرمك و
 ارحمنا برحمتك
 وعاملنا بحلمك و
 قنا شر ما خلقت
 وذرات وبرأت
 وشر ما يلج في الارض
 وما يخرج منها
 يا حبيب القلوب
 من ذا الذي
 عاملك فلم يربح
 اللهم لا قوة
 على طاعتك إلا
 بإعانتك (لا) ملجأ
 منك إلا إليك يا
 ألهي لو لا انك
 بالفضل تجود ما
 كان عبيدك إلى
 الذنوب يعود
 اللهم احفظ
 علينا علمنا و
 علمنا ما
 ينفعنا





الفنانون لم يسعوا فقط إلى تكرار ما هو تقليدي، بل سعوا أيضاً إلى إعادة تعريف اللغة البصرية في الخط العربي ليواكب التحديات الفنية التي تطرأ في العصر الحديث. استهدفت رؤيتهم الجديدة التعبير عن ذاتية أكثر حرية وتعبيراً، حيث قرروا الخروج عن النمط الكلاسيكي في تشكيل الحروف، مما أدى إلى ظهور "خطوط حروفية" مبتكرة وغير تقليدية.

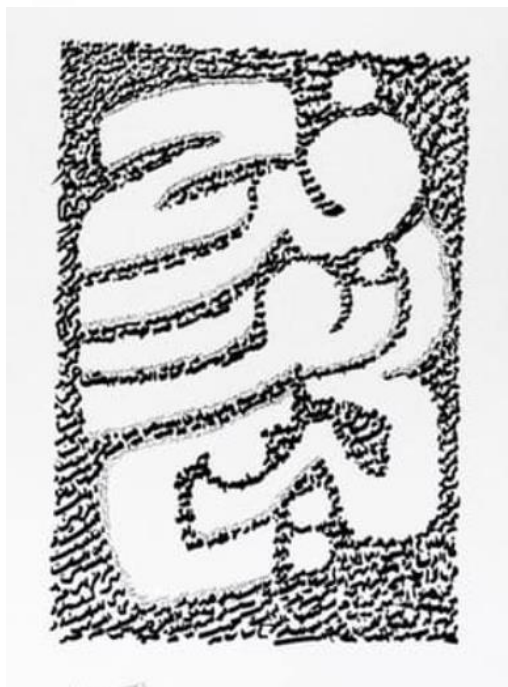
استطاعت الفنانة مريم أبو طالب استخدام الانحناءات والأشكال غير المتوازية التي أضافت على الحروف مظهرًا ديناميكيًا مميزًا وحرًا يبتعد عن الصرامة التقليدية في الخط؛ مثل تجربتها في لوحة قصيدة أمل دنقل "أمنحني السلام".

في هذا السياق استطاعت "مريم" أن تدمج أسلوب أكثر حرية ويعمل في أعمالها الفنية، مثل تصميم "فرح نور كريم"، الذي حمل طابعًا تجريديًا حرًا مع تصميم حدائي متنوع في شكله وبنيته، حيث أعادت توظيف الخط العربي بطريقة مبتكرة لا تقتصر على النصوص التقليدية بل تعكس حركة وحياة للشكل، داخل الرؤية اللونية المعتادة لمريم وهو لون الأبيض والأسود؛ وهكذا أصبح التصميم بالخط العربي معاصرًا بأبعاده الجمالية المبتكرة التي تتجاوز القواعد الصارمة التي كانت تُعتبر أساسية.

ويعتبر تصميم "يحيى نجمة في السماء" لمريم أبو طالب تأكيداً لكيفية كيف يمكن للخط العربي يمكن أن يتخذ شكلاً جمالياً معاصرًا، كذلك التمتع في كيف استخدمت "مريم" تصميم مبتكر ومطول لدعاء صوفي وكيف استخدمت في ذلك نوع خط أشبه بالخطوط الكوفية الصلبة وفي طول يتجاوز ٤ أمتار، مما أضفى عليه روحًا تتسم بالروحانية والعصرية في آنٍ واحد.

تجسد هذه الأعمال الفكرة التي يطرحها العديد من الفنانين الشباب ومنهم "مريم"، حيث لا يتم الالتزام بالقواعد الصارمة للخط، بل يتم الاستناد إلى الذائقة البصرية الشخصية والمشاعر الخاصة في إبداع تصاميم فنية مبتكرة، رغم أن العديد من الفنانين الشباب قد خرجوا عن بعض القواعد التقليدية، إلا أن فكرة التناسب الجمالي تظل هي الأساس الذي يُبنى عليه كل تصميم خطي. التناسب بين الحروف، والفواصل، والمسافات، كل ذلك لا يزال ضروريًا للحفاظ على الجمال البصري للنص.

جنتی جنتی عالم





وفي الخط المعاصر، أصبح هذا التناسب ليس بالضرورة مرتبطاً بالقواعد الصارمة، بل أصبح يعتمد على الذائقة البصرية للشخص المصمم؛ "مريم" تظهر هذا التوازن بين الحداثة والتناسب الجمالي في تصميماتها، كما في ابتكارها لشعار "جائزة محمود كحيل"، الذي مزج بين روح التصميم في الخط العربي الأصيل والرية البنائية الحديثة، ليعكس هوية فنية قوية.

"مريم" ترى في هذا التناسب مسألة مرنة، يمكن أن تتغير حسب السياق الفني والهدف من التصميم. فالتصميم الخطي المعاصر يعتمد على التعبير الشخصي، ويأخذ بعين الاعتبار كيفية استفزاز المشاعر وخلق تجربة بصرية تفاعلية، فالتناسب هنا يتماشى مع المتغيرات الثقافية والفكرية الجديدة التي أفرزتها الثورة التقنية والمعرفية، والتي ساهمت في ظهور أساليب جديدة تجذب عين المتلقي. تصميم "سنة ٢٠٢٢" للفنانة مريم أبو طالب يعد مثلاً آخر على كيفية توظيف التجديد والحداثة بشكل مبتكر، حيث حمل التصميم رسالة ثقافية اجتماعية تتناغم مع القضايا المعاصرة، مثل تصميم لوحة "فلسطين".





أحد أهم العوامل التي أثرت في تطور الخط العربي المعاصر هو تأثر المصممين بمشاعرهم وأحاسيسهم الشخصية؛ فالفن ليس مجرد عملية تقنية لكتابة الحروف، بل هو عملية تعبيرية عميقة تنطوي على نقل الشعور والفكرة. من خلال التجارب المختلفة، بدأ الفنانون في استخدام الخط العربي كأداة للتعبير عن مشاعرهم، مما أدى إلى ظهور أنواع جديدة من الكتابة التعبيرية التي لا تقتصر على الحروف فقط، بل تشمل الإيقاع والمساحات الفارغة، والامتدادات غير التقليدية، أعمال "مريم" نرى كيف تتجسد هذه التجربة التعبيرية بوضوح، حيث يمكن ملاحظة تأثرها العميق بالعاطفة والمفاهيم الروحية بأبعادها الإنسانية في تصاميمها.

تعتبر المشاعر من أبرز العوامل التي تلعب دورًا كبيرًا في صياغة التصميم الخطية المعاصرة، الفنان الذي يتعامل مع الخط لا يكتفي بتدوين الكلمات، بل يحاول أن ينقل إحساسًا معينًا للمشاهد، قد يشعر الفنان بالحزن فيتجسد ذلك في انحناءات حروفه وزواياها الحادة، أو قد يعبر عن الفرح من خلال خطوط منحنية أكثر سلاسة وانسيابية. كذلك، يمكن أن يعكس استخدام اللون في التصميم، أو دمج الأبعاد المختلفة بين الحروف، حالة من التوتر أو الهدوء وفقًا للمشاعر المسيطرة على الفنان، كثرة هي أعمال مريم أبو طالب الذي يبرز هذا التفاعل الحساس بين الشكل والمضمون، كما في تصميمها عن "قضية فلسطين"، الذي تميز بدمج تصميم الخط العربي مع الرموز البصرية الدالة على القضية

بشكل مؤثر.



أخيرًا على "مريم" أن تواصل تعلم بعض من قواعد الخط العربي الأساسية حتى تتمكن من فهم أبعاد المحارف بشكل دقيق. فمهما كانت فنية المصمم ودرجة ابتكاره، فإنه بحاجة إلى معرفة كيفية بناء محارف خطية مختلفة ومتنوعة. هذه المعرفة تعتبر أساسًا ضروريًا لتحقيق التوازن والجمالية في تصاميمه. يزداد أهمية هذا الموضوع بالنسبة لمريم خصوصًا، لأنها تمتلك القدرة على ابتكار خطوط حديثة تحمل لمسات فنية مميزة، لكن الفهم العميق لقواعد الخط العربي سيمكنها من إبداع خطوط جمالها منظم، مما يعزز من قدرتها على توظيف الحداثة بشكل أكثر دقة واحترافية.

الاحياء من يلى الله
ينخلل عاز من دأما تفرق
الاحياء القالب راحر
دأما اذن صاعا عن عله
كانا قلا صاعا غاب

وعند ومكتوب يا
قلى والى الله
يرزح على قين ويا
وعند ومكتوب يا وعند

والى الله انكسار على
الاحياء لازم تراه
الغنى والى الله انكسار
على الاحياء لازم تراه
الغنى والعلم ومكتوب يا
الاحياء من يلى الله
ينخلل عاز من الاحياء
يا



لا يوجد حلم معين أو هدف أسعى لتحقيقه...
هذه هي أن أستمع في تجربة كل شيء له علاقة بالخط...
وأن أسمح لنفسى بالتعبير عن مشاعري أكثر، وبالتأكيد أن ألعب أكثر في شكل
الحروف، وأبتكر تكوينات بصرية مختلفة



